والفصاحتين فانها وجوه يتبعها البلاغة ولا يتضح جعله احترازا عن البلاغة بان يكون المعنى ويتبع البلاغة
وجوه اخر سوى البلاغة لانه يصير لغوا وفي قوله يتبعها تنبيهات احدها ان الوجوه البديعية لا تحسن بدون
البلاغة وثانيها انه يجب تاخير علم البديع عن علم البلاغة وثالثها ان حسنا يورثه عرضي غير داخل في حد البلاغة
ورابعها ان هذه الوجوه انما تكون من البديع اذا لم تقتض الحال اذ لو اقتضاها الحال لم تكن تابعة للبلاغة
وانما جعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لاختصاصها بما وصفت به الوجوه بها اعني قوله تورث الكلام حسنا
ولم يتعرض لحالة تحصل للمتكلم بالقياس اليها لانه لم يلتفت اليها ولم يسم المتكلم باعتبارها باسم ولم يوصف
بصفة وانما تعرض لها في اثناء تحقيق بلاغة الكلام تتميما لبيانها وتكميلا لتميز مقتضيات الاحوال عن غيرها
وقيل تمهيد البيان الحاجة الى علم البديع واختار لفظ تورث على تفيد للتنبيه على انه ليس النظر الا على حسن
في الكلام ولا نظر على هذه الوجوه لانها قد تخفيت ويبقى الحسن بخلاف وجوه البلاغة فان النظر اليها وهي
الداعية الى التكلم وليس النظر الى حسن الكلام انما هو من توابعها والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف
كلام بليغ لا يتجه بها عن تاليف كلام بليغ فالنكرة في سياق النفي عمت والمراد كلام بليغ ورد معناه على المتكلم
والاد بيانه فعلم تفريع على تعريفات الفصاحة والبلاغة اى علم بالقوة القريبة من الفعل اذ بالتامل في التعريفات
يعلم ذلك ولو قال فكل بليغ فصيح لا عكس لاستغنى عن هذا التكلف والظاهر ان المراد تفريع العلم الالا اذ تفريع علم
مبا النفي في ظهور تفريع العلوم والمقصود بيان النسبة بعد التعريف تتميما للتعريف كما هو العادة كانه قال
فالفصيح اعم مطلقا من البليغ ولو قال كذلك لكان اخصر واوضح فيما هو مقصوده وفيه تعريض للسكاكي حيث
لم يشترط في البلاغة الا الخلوص عن التعقيد المعنوي فاي اصل مرجع البلاغة عنده في علم البلاغة وما ذكره
المص ليس اصطلاحا منه بل مما ينقل عن ابن الاثير انه ذكره في المثل السائر لكن رجح اعتبار السكاكي
بان البلاغة مما يتميز به البليغ عن غيره ولا يكون الامر المشترك معتبرا في التمييز ان كل بليغ كلاما كان او
متكلما فصيح بالمعنى او ما يطلق عليه الفصيح وقد سمعت ما فيه فتذكر ولا عكس بالمعنى اللغوي اى ليس كل فصيح
بليغا وقوله وان البلاغة تحت العلم وتفريعه على ما سبق ظاهر والغرض منه اثبات الحاجة الى علمي البلاغة والبديع
وقال الشارح المحقق الغرض بيان انحصار علم البلاغة في المعاني والبيان وانحصار مقاصد الكتاب في الفنون

الثلثة وينبغي

الثلثة وينبغي ان يراد ان البلاغة في الكلام كان او في المتكلم مرجعها اى رجوعها الى امرين اى تتوقف عليهما اما رجوع
بلاغة الكلام فظاهر واما رجوع بلاغة المتكلم فلانه انما تحصل الملكة بالممارسة على الاحتراز او تحصل الاحتراز
بسهولة فالاحتراز يتوقف عليه الملكة باعتبار تحققه وتوردها او باعتبار تصوره كما هو شان الغايات وكذا التمييز
فتفسير المص والشارح قوله بان البلاغة في الكلام مرجعها الى الاحتراز عن الخطا في تادية المعنى المراد خفي والمراد
بالمعنى ما هو مراد البليغ من الغرض المصوغ له الكلام كما هو المتبادر من اطلاقه في كتب علم البلاغة فلا يندرج فيه
الاحتراز عن التعقيد المعنوي كما توهم البعض ولا الاحتراز عن التعقيد مطلقا كما هو في مرض التوهم وشان التوهم
ان يتعلق به ولا يختص بالاحتراز عن التعقيد المعنوي والى تمييز الفصيح كلاما كان او مفردا من غيره ولك
ان تخصه بالكلام وتدرج تمييز المفرد فيه والى الثاني ذهب المص والثاني اى تمييز الفصيح عن غيره وموقعه ان هذا
الكلام فصيح وهذا غير فصيح عند التحقيق تمييزات يرجع كل الى امر فانه تمييز الخالص الغرابة عن غيره وتمييز المخالف
للقياس عن غيره وتمييز الخالص عن ضعف التاليف عن غيره وتمييز الخالص عن التعقيد اللفظي عن غيره وتمييز الثقيل
عن غيره كما اشار اليه بقوله منه ما يتبين اى يتضح ان تمييز المميز كان حقا اولا في علم متن اللغة وكان الاوضح منه
ما يرجع الى متن علم اللغة يعني معرفة اوضاع المفردات واما اللغة فقد تطلق على جميع اقسام علوم العربية فلذا قيد
بالمتن ليكون واضحا او التصريف او النحو او يدرك بالحس المكتسب من الممارسة على التلفظ بالالفاظ بخالص عن التنافر
وهو اى ما يتبين في هذه العلوم او يدرك بالحس ما عدا التعقيد المعنوي فمست الحاجة للاحتراز عن الخطا في تادية
المعنى المراد الى علم وللاحتراز عن التعقيد المعنوي الى علم فوضعوا لهما علمي البلاغة ثم احتاجوا لمعرفة ما يتبع البلاغة
من وجوه التحسين الى علم آخر فوضعوا له علم البديع وما يحترز به عن الاول اى اول الامرين الباقيين علم المعاني وما
يحترز به عن ثاني الامرين الباقيين وهو التعقيد المعنوي علم البيان وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع وكثير
من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاول علم المعاني والاخيرين علم البديع والبيان والثلثة علم البديع
ولا مشاحة فيها لذوي الابصار وانما الاعتبار لما نال مريد الاشتهار لما فرغنا عن شرح المقدمة وحان الشروع
في شرح علم المعاني نقول متضرعا متذللا سائلا الالهام الرباني الهي نعوذ بك عن الملاهي فنكون بامرك
في الاجتناب عن المناهي وامثاله التمتع باسرار المثاني وفهم معانيه الاول والثواني واحرزنا وعد تلك

Copyright © King Saud University